



نماذج للمقام وأثره في رواية ألبير كامو L'étranger Albert Camus وكيفية نقله في ترجمتين عربيتين للرواية

فتيحة جماح: أستاذة مساعدة أ
معهد الترجمة، جامعة الجزائر2

تقوم عملية تقييم الترجمة عند أصحاب الدراسة المقارنة على مقابلة النصوص بتقسيمها إلى وحدات الترجمة. ويقوم مقيم النص بتحديد سياق النص الأصلي مما يسمح له بفهم نص الترجمة وهذا هو الحل الذي يلجأ إليه المترجمون عادة في الميدان عندما يؤكدون على أمر هام وهو أن معرفة اللغات وحدها غير كافية للتمكن من القيام بالترجمة، بل يجب أيضا معرفة البلد الذي يتكلم هذه اللغات وتقاليدته وحضارته وثقافته ومن الأفضل الاتصال بمستعمليه، وهو ما يراه جورج مونان Georges MOUNIN أمرا ضروريا لقيام الترجمة حينما يؤكد على أهمية الإقامة بالخارج لتعلم اللغة (MOUNIN 1963:14) ذلك أن كل ما يعرقل الترجمة ما هو في حقيقة الأمر سوى انعكاس للحواجز الثقافية المجسدة في البنى المختلفة للرصيديين. وتربط النص الأصلي وترجمته علاقة مع جملة من العناصر المتباينة في كل حالة، حيث يوجد اختلاف لغوي واختلاف بين الكاتب والمترجم في جوانب متعددة منها واختلاف الوسط الثقافي الذي ينتمي إليه كل واحد منهما، وكذا اختلاف المتلقين للبلاغ.

وتكون وظائف نص الترجمة داخل السياق الثقافي والاجتماعي للغة المنقول إليها مرتبطة بدوافع المترجم، ويمكننا عكس الآية فنقول إن الوظائف التي يحددها المترجم مسبقا لترجمته هي التي تملي عليه تصورا معيناً لمهمته وتفسيرا لاختياراته، ويبرز هذا أهمية عاملين مختلفين متعلقين بكل تبليغ وهما السياق والمقام.

ويرى ماريو فاندروشكا Mario WANDRUSZKA أن نسبة الغموض في نص ما تكون مرتبطة بأهمية العنصر الإبلاغي المفقود، أي أنه للتمكن من إنجاز ترجمة صحيحة، ينبغي الرجوع دوماً إلى السياق والمقام" (WANDRUSZKA, 1977 : 16)

وإذا ما أخذنا نصاً ما وظُفّت فيه لغة النص الأصلي في سياق اجتماعي وثقافي خاص بفترة معينة، فإن المترجم لا يتلقى هذا النص وحسب، بل يعبر عنه بواسطة لغة أخرى في سياق اجتماعي وثقافي آخر، وربما كان ذلك في فترة زمنية أخرى، وذلك للتوجه لمتلقين مختلفين من سابقهم وينشئ بدوره وضعية تبليغية جديدة. ثم إن النص يكون مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بسياقه وبمجاله الاجتماعي الذي ظهر فيه، حيث يكون قد ظهر في وسط اجتماعي وثقافي متكون من جملة من الرموز وهي العادات وأنماط المعيشة والعلاقات الاجتماعية والتصورات الجمالية والمعايير اللغوية وقواعد الكتابة والقواعد الأدبية، فوسط اللغة المنقول إليها ليس هو نفسه ووسط اللغة المنقولة، لاسيما إذا كان البعد الجغرافي أو الزمني كبيراً، لأن تلك الرموز تكون قابلة للتغيير بالنقصان أو الزيادة. (Amparo ALBIR, 1990 : 100)

وتتمثل صعوبة ترجمة النصوص المكتوبة بلغات متباعدة في العوامل الخارجية عن اللغة والناجمة عن اختلاف الثقافات، وهي المميزات الحضارية النوعية والأشكال الأدبية الخاصة، وهنا ينبغي على المترجم أن يجد الوسائل الكفيلة بالتعبير في لغته عن المعنى نفسه. ومما لا ريب فيه أن اختلاف الثقافة بين الشعوب من شأنه أن يكون مصدر صعوبات تعيق المترجم في عمله، وتختلف درجة هذه الصعوبات حسب درجة التقارب أو التباعد الموجود بين الثقافتين، إذ يتحتم على المترجم معرفتها وأخذها بعين الاعتبار في المستوى نفسه مع تحكمه في اللغتين المعنيتين.

ويرى ري بورن Rey Burn أنه يجب على المترجم معرفة أنواع عدم التكافؤ هذه، بل أيضاً معرفة الطريقة التي يُقيم بها الناس المميزات الثقافية الغريبة عن مجتمعهم (In PERGNIER, 1993 : 47) فالمهم ليس قيام المترجم بحصر أنواع عدم التكافؤ الثقافي فقط، وإنما المهم أيضاً أن يجد ترجمة تأخذ بعين الاعتبار الطريقة التي تمكن المتلقي من فهم تلك المميزات الثقافية الغريبة عنه حسب معرفته لها أو عدم معرفته. ولا بد أن يدرك المترجم بالتالي، أن الوسط الثقافي للنص الأصلي ليس هو نفسه الوسط الثقافي لنص الترجمة وفهمه وإدراكه لهذا الفرق غير اللغوي، يتحتم عليه إيجاد حلول حركية مناسبة له. ولا تقل أهمية المقام عن أهمية السياق في الترجمة، فما هو مفهوم المقام؟

- مفهوم المقام:

إذا كان مصطلح المقام يحيل عادة إلى المحيط الخارجي عن اللغة، فالأمر ليس كذلك بالنسبة لمصطلح السياق الذي يمكنه أن يحيل إلى المحيط النسقي Syntagmatique وإلى المحيط غير اللغوي، أي المقام. وتسمح العملية النسقية Syntagmatisation برفع اللبس أحيانا وذلك باللجوء مثلا إلى السياق اللغوي والسياق غير اللغوي (LABOV, 1972:10) أو إلى السياق اللغوي المقامي حسب وليام لابوف William LABOV In DUBOIS et (1994:al). ويبدو خطاب المتحدث في أعمال وليام لابوف مقيدا بالمقامات، كالمعايير الاجتماعية (الطبقة الاجتماعية - الاقتصادية والسن ولا جنس..) ومجموعات الانتماء: (JUANALS et NOYER2007,) Hermes 48

ويرى دومنيك منغونو Dominique MAINGUENEAU وباتريك شارودو Patrick CHARAUDEAU أن المقام يحيل إلى مجموع الظروف التي تنظم بث فعل لغوي، وتسمح هذه الظروف مثلا بمعرفة إلى من أو إلى ماذا تحيل الضمائر وبعض ظروف الزمان والمكان وغيرها (أنا، أنت، هو، هذا، هنا، أمس، هـ...) وإزالة اللبس عند الحاجة عن قول متعدد المعاني كما يسمح المقام باكتشاف مضمير أفعال الكلام المختلف عن صريحها واكتشاف معنى القول وفق التوقع الإيديولوجي للقول. (CHARAUDEAU et MAINGUENEAU, 2002 : 533-534)

وللتمكن من تأويل قول ما، لابد من معرفة عدد معين من المعطيات التي تقوم بدور التعليمات المقامية instructions situationnelles التي من دونها يُخشى الوقوع في سوء الفهم أو عدم الفهم (CHARAUDEAU et MAINGUENEAU 2002 : 533-534)، إذ يختلف معنى القول بحسب التعليمات المقامية Instructions situationnelles التي يؤدي انعدامها إلى وقوع اللبس لدى متلقي الخطاب وعدم إدراك المعنى المقصود، وهو الأمر الذي يراه أصحاب تحليل الخطاب ضروريا لوصف قول ما.

وقد وضع جون روبرت فيرث John Rupert FIRTH تصورا لسياق المقام وعناصره التي تتكون من الصفات المشتركة المتصلة بمن يشتركون في الحديث (الطلحي 1418:172) والمتمثلة في أحداث لغوية وأحداث غير لغوية ذات صلة بالحديث. ويرى أن سياق المقام هو نوع من التجريد من البيئة أو الوسط الذي يقع فيه الكلام، وأن سياق المقام يشمل جميع أنواع النشاط اللغوي كلاما و كتابة. (لحمادي، 2008)

وقد توصل كل من هاليداي HALLIDAY وماكنتوش MACINTOSH وسترفنس STREVENs إلى استخلاص خصائص النص التي تميزه عن خصائص

المقام، واقترحوا ثلاثة مفاهيم عامة لوصف كيفية تحديد سياق المقام لأنواع المعاني المعبر عنها وهي:

- المجال: وهو موضوع الخطاب:

- الشكل: ويتمثل في وظيفة النص في الحدث، ويتكون من القناة التي

تتخذها اللغة ونوعها أو الأشكال البلاغية:

- العلاقة: ويتمثل في طبيعة العلاقة الاجتماعية الموجودة بين المشاركين ونوعها.

وتقوم هذه المفاهيم الثلاثة بتحديد سياق مقام النص (HALLIDAY, 1974:22)

وكلما توصلنا إلى تحديد معالم المقام إلا وتمكنا من تحديد خصائص النص بدقة أكبر في ذلك المقام، ذلك لأن الاكتفاء بتحديد مادة الموضوع أو الوسيلة لا يفيدنا إلا بالنزر القليل إذا ما اقترن النص بمعلومات تخص الأقسام الثلاثة وهي: المجال والشكل والعلاقة.

(HASAN et HALLIDAY, 1976 : 22)

ويتكون سياق المقام حسب معجم اللسانيات الحديثة، من ثلاثة عناصر هي:

- شخصية المتكلم والسامع ومن يشهد الكلام ودور المشاهد في المراقبة أو المشاركة:

- العوامل والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المختلفة المتعلقة بالحدث اللغوي.

- أثر الحدث اللغوي في المشتركين كالإقناع أو الفرح أو الألم أو الإغراء. (لحمادي، م س)

وتختلف معاني اللفظة باختلاف السياقات التي ترد فيها، ومثال ذلك "وقضى

ربك ألا تعبدوا إلا إياه" (الإسراء: 23) وقد وردت لفظة قضى في هذه الآية بمعنى

أمر، وقد ترد بمعنى انتهى الأمر ومثال ذلك قضى الأمر أو قضى حياته أي أمضاها.

يتبين لنا مما تقدم أن تحديد المعاني المختلفة للفظلة يتم من خلال السياقات

اللغوية المتعددة التي ترد فيها، وأنه ينبغي الإمام بكل الظروف التي تحيط بنص ما

لأنها تساعد على إزالة اللبس عن النص، وقد عرّف عبد القادر عبد الجليل سياق

المقام قائلاً: "مجموعة الظروف التي تحيط بالحدث الكلامي ابتداء من المرسل

والوسط وحتى المرسل إليه بمواصفاتهم وتفصيلاتهم المتناهية في الصغر." (عبد

القادر عبد الجليل، 2002: 543).

وللدور الجوهرية الذي يقوم به المقام في العملية الترجمية أعطيناه حقه من

الاهتمام في مقالنا والتمثل في تحليل نماذج له في رواية L'étranger أي الغريب

لألبيير كامو Albert CAMUS وتتبع كيفية نقله إلى العربية في ترجمتين للرواية

إحدهما للمترجم السوري إنعام الجندي والأخرى للمترجم المصري محمد غطاس.

إن المقام عند لأبيير كامو يختلف عن مفهوم المقام الذي تناولته الدراسات اللسانية

وأنواعه أربعة مقامات هي قوام فلسفة ألبير كامو في الحياة وهي مقام العبث L'absurde ومقام التمرد La révolte ومقام العادة L'habitude ومقام الموت La mort وكثيرا ما يجمع بينها في الفقرة الواحدة. ولم يوظف الكاتب في روايته عند التعبير عن تلك المقامات أسلوبا أدبيا رفيعا من قبيل الأساليب التي يلجأ إليها الأدباء عادة عند تأليف النصوص الأدبية ومنها الرواية، وإنما وظّف أسلوبا بسيطا هو ما يعرف بأسلوب الكتابة البيضاء الخالي من المحسنات اللفظية، ولهذا زخرت روايته بألفاظ وعبارات تنتمي إلى اللغة الفرنسية العامة المشتركة بين الصغار والكبار.

مقام العبث:

ارتبط ألبير كامو لحد ما بالوجودية، ومع ذلك فقد التصق اسمه بفلسفة العبث التي نجد لها تعريفا مستقيضا في مؤلفيه الشهيرين أسطورة سيزيف *Le Mythe de Sisyphe* ورواية *L'étranger* ثم في مسرحيته *كاليفولا Caligula* وسوء فهم *Malentendu*، وهي فلسفة نستشفها من خلال تطور فكره وقد قال:

«Ce monde en lui-même n'est pas raisonnable [...] mais ce qui est absurde, c'est la confrontation de cet irrationnel et (du) désir éperdu de clarté dont l'appel résonne au plus profond de l'homme. L'absurde dépend autant de l'homme que du monde» (CAMUS, 1942 :26).

أي إن هذا العالم غير منطقي في حد ذاته [...] غير أن ما يعتبر عبثا، هو المواجهة بين اللامعقول هذا والرغبة اليائسة في الوضوح التي يتردد صدى نداءها في أعماق الإنسان. فالعبث ينبع من الإنسان بقدر ما ينبع من العالم. ويرى أن العبث لا يكمن في الإنسان ولا في العالم وحده، بل فيهما معا، وينشأ من تضادهما.

«Sur le plan de l'intelligence, je puis donc dire que l'absurde n'est pas dans l'homme (si une pareille métaphore pouvait avoir un sens), ni dans le monde, mais dans leur présence commune.» (CAMUS, 1942 : 48)

والعبث بالنسبة لكامو هو ما يجسده في شخصية ميرسو Meursault، فهو إذن يكمن في المواجهة بين النداء البشري، أي الرغبة في الحياة، وبين صمت العالم اللامعقول، هذا العالم الذي لا يستجيب لمعنى وجود الإنسان، بل يظل يشكل لغزا، ومع ذلك فهو يقين كامو الوحيد، ويكمن المشكل في معرفة كيفية التخلص منه ومعرفة ما إذا كان ينبغي استنتاج الانتحار من هذا العبث.

«L'unique donnée est pour moi l'absurde. Le problème est de savoir comment en sortir et si le suicide doit se déduire de cet absurde.» (Le Petit ROBERT 1, 1983).

ويرى كامو أن تمرد الجسد هو العبث بعينه، إذ يقول:

«Un jour vient [...] et l'homme constate ou dit qu'il a trente ans. Il affirme ainsi sa jeunesse. Mais du même coup, il se situe par rapport au temps [...]. Il appartient au temps et, à cette horreur qui le saisit, il y reconnaît son pire ennemi. Demain, il souhaitait demain, quand tout lui-même, aurait dû s'y refuser. Cette révolte de la chair, c'est l'absurde» (CAMUS, 1942 : 20).

أي إنه سيأتي يوم يدرك فيه الإنسان أنه قد بلغ سن الثلاثين أو يصرح بذلك. وهكذا يؤكد فتوته ويتموقع في الزمن في الوقت نفسه [...] إنه ينتمي إلى الزمن وإلى هذا الرعب الذي يستحوذ عليه، فيرى فيه عدوه اللدود. الغد، إنه كان يحلم بذلك الغد حيث كان ينبغي عليه أن يرفض كل شيء. وإن تمرد الجسد هذا، لهو العبث.

ولقد كان ألبير كامو رافضا طول حياته أن يتبع إيديولوجيا معينة أو ينغمس فيها، وقد قال في خطابه الذي ألقاه بالسويد في شهر أكتوبر من سنة 1957 بمناسبة تسلمه جائزة نوبل للآداب:

«Les vrais artistes ne méprisent rien, ils s'obligent à comprendre au lieu de juger» (CAMUS, *Discours*, 1957).

أي إن الفنانين الحقيقيين لا يستهينون بأي شيء، بل إنهم يلزمون أنفسهم بفهم الأشياء بدلا من الحكم عليها.

وقال أيضا:

«Je tire de l'absurde trois conséquences qui sont ma révolte, ma liberté, ma passion. Par le seul jeu de ma conscience, je transforme en règle de vie ce qui était invitation à la mort, et je refuse le suicide» ([http:// www.étudiezr.com / dissertation/ Camus](http://www.étudiezr.com/dissertation/Camus)).

أي إنني أستنبط من العبث ثلاث نتائج هي تمردتي وحررتي وشغفتي. وإنني اقتصر على استعمال وعيي لأحول إلى قاعدة حياة ما كان دعوة إلى الموت، وأرفض الانتحار.

ولقد مثلت كل هذه المحاور مجتمعة فلسفة العبث التي اشتهر بها ألبير كامو. ووردت عن العبث أمثلة عديدة في مؤلفه الذي نحن بصدد تحليله، ونسعى إلى الكشف عن كيفية توظيفه فلسفة العبث تلك و كيفية نقلها إلى العربية في ترجمتي إنعام الجندي ومحمد غطاس، ممثلين لذلك بأمثلة مرفقة بترجمتها.

المثال الأول: يستقبل بطل الرواية ميرسوناً موات أمه بواسطة برقية يرسلها له الملجأ فيقول:
«Aujourd'hui ma mère est morte. Ou peut-être hier, je ne sais pas.» p. 9.

ترجمة إنعام الجندي

"ماتت أمي اليوم! وقد يكون ذلك البارحة." ص.7

عمد المترجم هنا إلى حذف الجملة je ne sais pas مع أنها جملة مهمة مرتبطة بمقام العبث وهي مهمة في النص لأنها تنبئنا بعبثية الكاتب وعدم معرفته إن كانت أمه قد ماتت اليوم أو البارحة، مع أن الحدث جلل ومؤثر. كما نلاحظ لجوء المترجم إلى أسلوب الإبدال عند نقله التركيبية الاسمية est morte الواردة في السياق الأصلي Aujourd'hui ma mère est morte فترجمها بالتركيبية الفعلية ماتت وهو إبدال غير إجباري لأن العربية تجيز هنا البدء بالاسم. كما استعمل علامة التعجب بدل نقطة التوقف أو النهاية الواردة في النص الأصلي. ولعلامات الوقف والتعبير دور هام في عملية النص المكتوب لكونها تترجم الاتجاهات والايحاءات (Les gestes et les mimiques) والقيم الانفعالية والتأثيرية، ولها دور فعال لاسيما على مستوى عملية التواصل (الفهم والإفهام) وبما أنه ليس بوسع القارئ رؤية الكاتب وسماع نبرات صوته وحركات يديه وتقاسيم وجهه ونبره وتغيمه، كانت علامات الوقف والتعبير هي البديل. وهي هنا مهمة جداً لأنها تكشف عن نبض الكاتب وأحاسيس هو الانفعالات التي سيطرت عليه أثناء الكتابة، وقوله: Aujourd'hui ma mère est morte الذي ألحقه بنقطة (.) استبدل المترجم فيه تلك النقطة بعلامة التعجب (!)، بيد أن المعنى يختلف ويختل أحياناً باختلاف تلك العلامات أي علامات الوقف والتعبير ومنها النقطة التي تدل على وقف مطلق تام، وتوضع في نهاية الجملة التامة المعنى التي لا تحمل التعجب أو الاستفهام. ومن هنا فقد أراد كامو لجملة وقفه مطلقاً تاماً وليس تعجباً كما ذهب إلى ذلك المترجم، وقد يضمحل فعل العبث لو كان متعجباً، إلا أن الكاتب كان واعياً بما يكتب هو إذ لم يحدث فيه الموت أي انفعال أو دهشة، وجعل بطل الرواية سلبياً في موقفه، وهو موقف يتوافق كثيراً مع موقف الكاتب من موقف العبث الذي جاء في سياق موت أقرب الناس إلى بطل الرواية ألا وهي أمه. وقد ترجم إنعام الجندي كلمة hier بالبارحة بدلاً من أمس التي تؤدي معنى الكلمة الفرنسية بدقة، فقد جاء في قاموس المنجد "أمس ... اليوم الذي قبل يومك" (المنجد في اللغة والأعلام، د: 33) ويتفق هذا التعريف لكلمة أمس مع تعريف قاموس Le Petit LAROUSSE 2015 لكلمة hier وهو الآتي:

«Hier ...le jour précédant immédiatement celui où l'on est» (Le Petit LAROUSSE, 2015.)

ومعنى هذا أن الترجمة الدقيقة لكلمة hier هي كلمة أمس وليس البارحة، فقد جاء في قاموس المنجد أيضا "البارح والبارحة: أقرب ليلة مضت" (المرجع نفسه: 18). أي فترة معينة ومحددة من الأمس، وتقابل في اللغة الفرنسية التركيبية hier soir.

ترجمة محمد غطاس

"أمي ماتت اليوم. وربما كان ذلك بالأمس، لست أدري!" ص.7

لجأ المترجم هنا إلى أسلوب الترجمة الحرفية دون داع إلى ذلك، وفضل الحفاظ على نظام الجملة الفرنسية، فبدأ بالاسم ويحق له ذلك لأنه لا مانع في اللغة العربية من الابتداء بالاسم إذا كان الغرض من ذلك التركيز عليه دون الفعل، ولكن الأمر هنا ليس كذلك لأن الكاتب كان مضطرا للابتداء بالاسم لأن قواعد اللغة الفرنسية تفرض ذلك.

والفعل في رواية الغريب هو فعل الموت وهو فعل مسند أهميته أكبر من المسند إليه. وقد وقف أمامه كامو موقفا يكاد يكون "سلبيا" بامتياز، وهو موقف عبثي لأنه لم يحرك فيه ساكنا وانتهى بمجرد وقفة، غير منزع ولا مندهش أو منفعل، لهذا فقد كان من الأفضل لو بدأ المترجم بالفعل لأن العربية تجيز ذلك والموقف يستدعيه.

وعلى خلاف إنعام الجندي ترجم كلمة محمد غطاس كلمة hier بـ أمس وليس بـ البارحة، وقد كان محقا في ذلك ودقيقا، واتفق المترجمان في ترجمتهما الفعل morte بالفعل ماتت مجاريان الكاتب في عبثه، فالفعل مات يشترك فيه الإنسان والحيوان والنبات، أما الفعل توفي فيخص الإنسان ويقابل في اللغة الفرنسية الفعل décédé. وبالإضافة إلى ذلك فإن الفعل مات يشير إلى حدث الموت دون ظلال دينية أو أي مظهر من مظاهر التأدب أمام مثل هذا الحدث، أما الفعل توفي كما يقول حلمي خليل (خليل، 40: 1996). ففيه بالإضافة إلى تلك الدلالة التي تتطابق مع دلالة الفعل مات، دلالة دينية ونفسية نشعر بها عند استعمال الفعل توفي وهو ما يسميه علماء اللسان بالإحياءات. ومن هنا نرى أن ترجمة الفعل morte بالفعل مات ترجمة مؤدية بدقة لما قصده كامو باستعماله الفعل morte لا سيما أن الوجودية التي يتبناها كامو تتعارض كلياً مع أي مظهر من مظاهر الدين.

المثال الثاني:

بعد مرور وقت طويل قارب العشاء، يتكلم ميرسو قائلاً:

«J'ai bu. J'ai eu alors envie de fumer. Mais j'ai hésité parce que je ne savais pas si je pouvais le faire devant maman. J'ai réfléchi, cela n'avait aucune importance. J'ai offert une cigarette au concierge et nous avons fumé» p15.

ترجمة إنعام الجندي

"فشريت وراودتني رغبة في التدخين ولكنني ترددت خوف أن لا يكون لائقا أن أفعل أمام أمي، ففكرت بالأمر ووجدت أن لا أهمية لذلك، فقدمت سيكارة للبواب، ودخنا معا" ص.11

لجاء المترجم هنا إلى أسلوب الحذف حين أغفل نقل المفعول به *le* الوارد في التركيب *le faire* فخرج بذلك عن القاعدة العربية التي تقتضي أن يكون الفعل فعل في هذا السياق فعلا متعديا و ليس لازما، إذ قد لا يفهم القارئ ما هو الشيء غير اللائق الذي يريد بطل الرواية أن يفعله أمام وضع كهذا وهو الوقوف بالقرب من التابوت الذي كان بداخله جثمان أمه، وكان المقصود به التدخين، وقد أهمل المترجم نقل ذلك وكان بالإمكان القول أن أفعل ذلك.

كما جاءت في النص الأصلي العبارة: *Parce que je ne savais pas* التي تدل على قطيعة الكاتب بواقعه وعدم معرفته إن كان يجوز له التدخين أمام جثمان والدته أم لا يجوز، ثم يقرر مباشرة عدم أهمية لذلك. وقد ترجمها إنعام الجندي بالعبارة خوف أن لا يكون لائقا، وهي ترجمة غير دقيقة وغير وافية للنص الأصلي بل وركيكة. فالخوف لم يتملك ميرسو في هذا المقام، ولو كان الأمر كذلك لتردد في التدخين، ولكنه قرر التدخين مباشرة بعد ذلك القول. والخائف يكون على العموم مترددا وحذرا في اتخاذ قراره، بينما لم يكن ميرسو خائفا والدليل على ذلك العبارة التي تلت: *J'ai réfléchi, cela n'avait aucune importance* ففكرت ووجدت أن لا أهمية لذلك. فدخن هو والحارس وترك الأمر **للامبالاة**. ويؤهيم حديث بطل الرواية بأن أمه ما زالت على قيد الحياة وأنه يستحي من التدخين أمامها، وقد كان في حالة حوار داخلي مع نفسه ليعبر عن مشاعره الإنسانية أمام **فعل الموت**، ففقدان الأمل بالحياة يعتبر شيئا لا أهمية له أو لا قيمة، والدليل على ذلك عندما يقول: *J'ai réfléchi، فكرت ثم يستطرد قائلا: Cela n'avait aucune importance*، فالتدخين أمام تابوت أمه أو عدمه لا أهمية له. والموت حاضر وغائب في كل لحظة والأمر عنده سيات.

ترجمة محمد غطاس:

"فشريت. ثم أحسست بالرغبة في التدخين، ولكنني ترددت فلم أكن أعرف إذا ما كنت أستطيع أن أدخن أمام أمي. وعندما فكرت، وجدت أن ذلك ليس له أية أهمية على الإطلاق، فقدمت سيجارة إلى الحارس ورحنا ندخن" ص.12

نلاحظ أن هذه الترجمة قريبة جدا من النص الأصلي وقد أحسن المترجم اختيار المقابلات المناسبة كما هو الحال بالنسبة لعبارة **على الإطلاق** التي ترجم بها كلمة *Aucune* وهي ترجمة نراها جيدة.

مقام التمرد:

يعتبر التمرد عند كامو إجابة عن العبث، إذ يتمثل في تجاوز العبث بطرائق بشرية فقط دون اللجوء إلى أي تفسير ديني، أو لأي إيديولوجيا على غرار الماركسية والوجودية، وهو شأن بطل الرواية ميرسو الذي يكتشف أثناء محاكمته عبثية علاقته مع العالم الذي يعيش فيه، وأن الإنسان محكوم عليه بالموت إن عاجلا أم آجلا، فهو بالتالي يرفض الفرضية الدينية. ويقترح كامو حلولاً جاهزة ومسبقة، بل يرى أن يتخذ التمرد طابعا جماعيا يدرك فيه الإنسان وضعه.

ويقول كامو عن التمرد :

«Dans l'expérience absurde, la souffrance est individuelle. A partir d'un moment de révolte, elle a conscience d'être collective, elle est l'aventure de tous. Le premier progrès d'un esprit saisi d'étrangeté est donc de reconnaître qu'il partage cette étrangeté avec tous les hommes et que la réalité humaine, dans sa totalité, souffre de cette distance par rapport à soi et au monde.» (HUISMAN et VERGEZ, 2003 :327.)

أي إن المعاناة تكون في التجربة العبثية تجربة فردية. وتترك انطلاقا من لحظة تمرد أنها ذات طابع جماعي، فهي مغامرة يتقاسمها الجميع. ويكون أول تقدم يحزره العقل الذي تأسره الغربة هو الاعتراف بأنه يتقاسم هذه الغربة مع جميع البشر وأن الواقع الإنساني في مجمله يعاني من هذه المسافة بالمقارنة مع الذات ومع العالم، وبالتالي يصبح بإمكان الإنسان المتمرد إذن أن يؤسس أو يُكون مجموعة يكون الشخص الآخر فيها صورة عن الذات من خلال احترام قيم وكرامة متقاسمة.

ويقوم التضامن بين بني البشر من خلال التمرد الذي لا يجد له كامو مبررا إلا من خلال هذا التضامن. ويكتسي التمرد بالتالي الطبيعة نفسها، فلا يمكن التفكير في أحدهما دون الآخر. ولا يمكن بالتالي لفكر كامو أن يفرض أي محتوى حقيقي، فإن كان لشعور العبث أسس في المعاناة الفردية، فإن هذه الأخيرة تكون في مأمن من الفكر الصوري *Les morales formelles* وذلك باستنادها لتجربة التضامن، فالإنسان المتمرد عند كامو، هو ذاك الشخص الذي يميل إلى الشجاعة الحقيقية، الشجاعة المتمثلة في دعم

موقفه عند مواجهة العالم، فهو ذاك الرجل الذي يسعى إلى الحفاظ على وجوده الحقيقي من خلال رفض كل شكل من أشكال الأفكار الخاطئة وكل الأفكار الوهمية الأخرى.
ويقول كامو أيضا:

«Cette évidence tire l'individu de sa solitude. Elle est un lieu commun qui fonde sur tous les hommes la première valeur. Je me révolte, donc nous sommes» (HUISMAN et VERGEZ, op.cit :327.)

أي إن هذه الحقيقة تخرج الإنسان من وحدته. فهي المكان المشترك الذي يبرر القيمة الأولى على جميع البشر. أنا أتمرد، فنحن إذن موجودون.
وندرج فيما يلي أمثلة عن مقام التمرد هذا الواردة في الرواية.

المثال الأول:

بيدي ميرسو رأيته بشأن حكم الإعدام الذي صدر في حقه فيقول:

«Malgré ma bonne volonté, je ne pouvais pas accepter cette certitude insolente. Car enfin, il y avait une disproportion ridicule entre le jugement qui l'avait fondée et son déroulement imperturbable à partir du moment où ce jugement avait été prononcé.» p 127.

ترجمة إنعام الجندي:

"كنت رغم قوة إرادتي، لا أريد أن أتقبل هذه الحتمية القسرية، وذلك أن ثمة تفاوتاً بين

الحكم الذي مهد لها، وسيرها الأكيد منذ أن صدر الحكم". ص 103

لم تكن ترجمة إنعام الجندي هذه وفيية للنص الأصلي وفاء تاماً فقد استعمل كلمات لم تؤد المعنى المقصود في النص الأصلي تأدية دقيقة، كما أنه لجأ إلى أسلوب الحذف مثلاً فأغفل ترجمة الكلمة ridicule التي تعني في اللغة الفرنسية:

«Qui mérite d'exciter le rire et la moquerie : Risible, dérisoire, absurde» (Le Petit ROBERT 1, op.cit).

وترجمتها باللغة العربية حسب قاموس المنهل: "مضحك، مثير للسخرية" (إدريس سهيل، 1995)، بينما تدل كلمة ridicule في النص على رأي الكاتب ومن ثم رأي بطل الرواية في الحكم الذي صدر في حقه إذ يراه مضحكا لأنه بني على معايير وأحكام يراها مجردة من كل معنى. ولكلمة ridicule دور هام في المقام الذي نحن بصدد، وقد أدى إغفال ترجمتها إلى بتر المعنى الذي قصده الكاتب وهو الدلالة على طابع الكلمة التي سبقتها. وترجم إنعام الجندي كلمة certitude بكلمة حتمية ومرادفات الكلمة الفرنسية هي:

ومعناها:

«Fatalité, Déterminisme, Inéluctabilité» (Petit ROBERT 1, 1983)

«État de l'esprit qui ne doute pas, n'a aucune crainte d'erreur. V. Assurance, conviction» (Petit ROBERT 1, Idem).

ويقابلها في اللغة العربية: "إيقان، يقين، ثقة، تحقق، تأكيد، تأكيد"، (إدريس سهيل، م.س) بينما تعني كلمة حتمية في العربية: "وجوب ما لا مفر منه، لا بد منه." (المنجد في اللغة العربية المعاصرة، 2001). كما أن استعمال المترجم لكلمة القسرية لا يؤدي المعنى المنشود من الكلمة insolente التي وظفها الكاتب للتعبير عن إحساسه تجاه الحكم الذي صدر في حقه وهو الشيء الذي لا نلمسه في الترجمة، وتعني كلمة insolente في اللغة الفرنسية:

«Qui par son caractère extraordinaire, apparait comme un défi, une provocation envers la condition commune. V. Indécent, Inouï» (Petit ROBERT 1, op.cit).

ويقابلها في العربية: وقحة، سفيهية، متكبرة (إدريس سهيل، م.س) بينما من معاني كلمة القسرية في العربية: "جبري وقهري" (المنجد في اللغة العربية المعاصرة، م.س). ويقابلها في اللغة الفرنسية: coercitive (دانييل ريغ، 1983، المادة 4254) ولذا نرى أن الترجمة لم تكن موفقة، ذلك أنها لم تعبر تعبيراً جيداً عن معنى التمرد الذي ورد في النص والذي يمثل فلسفة الكاتب التي اشتهر بها.

ترجمة محمد غطاس:

"ورغم نيتي الطيبة، لم أكن أستطيع أن أتقبل تلك الحقيقة المهينة، لأنه قد تبين لي، أن هناك تناقضاً مضحكاً بين الحكم الذي بني على أساسه ذلك المصير وبين طريقة تنفيذه المحتومة." ص 100.

لجأ محمد غطاس في الشطر الأخير إلى حذف العبارة:

A partir du moment où ce jugement avait été prononcé لكونها تدل على إيمان ميسر بتحقق المسألة وسيورها وأنه لا مفر من الموت وألا شيء سيوقف مساره الحتمي. وقد ترجم كلمة certitude في الشطر الأول بكلمة حقيقة وفي الشطر الثاني بكلمة المصير، غير أننا ندرك من خلال قراءة الفقرة، أن الأمر لا يتعلق بالمصير وإنما بالقدر المحتوم، وهو حقيقة الموت أو الإعدام. ولقد ترجم محمد غطاس العبارة son déroulement imperturbable بالعبارتين طريقة تنفيذه المحتومة وكنا نفضل لو استعمل الفعل سار أو تسلسل، وهما فعلا نراهما يؤديان المعنى بصورة أفضل من تأدية الفعل نفذ الذي قد يفهم منه أن الأمر قيد

التنفيذ، بينما يتبين لنا أن الأمر لا مفر منه، وهو ما يعكس روح التمرد ونفسية الكاتب وفي الوقت نفسه بطل الرواية ميرسو. وقد فضل المترجم أن ينقل عبارة: car enfin لأنه تبين لي ونراها مؤدية المعنى تأدية جيدة لا يمكن للترجمة الحرفية بلوغها.

المثال الثاني:

يعبر ميرسو في هذا المثال عن الأحاسيس التي تختلج صدره بعد زيارة الكاهن له في سجنه وحينما قُرب موعد تنفيذ حكم الإعدام فيقول:

«Que m'importaient la mort des autres, l'amour d'une mère, que m'importaient son dieu, les vies qu'on choisit, les destins qu'on élit, puisque un seul destin devait m'élire moi-même et avec moi des milliards de privilégiés qui, comme lui, se disaient mes frères» p.140.

ترجمة إنعام الجندي:

"ماذا يعني من موت الآخرين، ومن محبة أمي، ماذا يعنيني إلهه، والحيوات التي يتخيرها الآخرون، والأقدار التي يصطنعون، مادام مصير واحد قد تخيرني أنا نفسي ومع مليارات المختارين، الذين ينتقون أنفسهم مثله إخوانا لي. ص 113. لم يوفق المترجم في اختيار مقابلات كثير من المفردات الواردة في هذا المثال، وهو مثلاً حال الضمير On والذي يحدد في اللغة الفرنسية بأنه:

«Pronom personnel indéfini de la troisième personne, invariable faisant toujours fonction de sujet. Il renvoie aux hommes en général, les gens, l'opinion, représentant une ou plusieurs personnes déterminées (emplois stylistiques) il ou elle, tu, toi, vous, je, moi, nous (familiers). (Le Petit ROBERT 1, 1983).

ويقابله في اللغة العربية: الناس، أحد الناس (المنجد في اللغة العربية المعاصرة، م.س) أو بناء الفعل المرافق له للمجهول. وقد ترجمه إنعام الجندي بكلمة الآخرون، مع أن هذا الضمير كما سبق أن أشرنا إلى ذلك، ينطوي على صيغة العموم والشمول، فهو يشمل من يتحدث أيضاً، أي بطل الرواية هنا وليس الناس الآخرين فقط. كما ترجم العبارة l'amour d'une mère محبة أمي، ونلاحظ مرة أخرى صيغة التعميم في النص الأصلي بينما لجأ المترجم إلى التحديد والتخصيص فلم يقل الكاتب في النص ma mère وإنما قال une mère على سبيل التعميم، والحال كذلك بالنسبة للكلمة privilégiés التي نقلها المترجم بكلمة المختارين وكنا نفضل لو استعمل كلمة المحظوظين التي نرى معناها

أقرب إلى المعنى الوارد في النص الفرنسي، لأن بطل الرواية كان يرى أن الكاهن وغيره ممن لم يحكم عليهم بالموت هم أناس محظوظون. وقد وردت في النص الأصلي التركيبية se disaient ويقابلها في اللغة العربية كان يقول في نفسه أو كان يدعي (إدريس سهيل، م. س) حسب السياق، ونقلها الجندي بالفعل انتقى الذي يعني: اختار الأفضل واصطفى (المنجد في اللغة العربية المعاصرة، م. س) والمقابل الأدق في سياق مثالنا هذا هو الفعل ادعى الذي يؤدي المعنى المقصود في النص الأصلي وهو زعم بصفة الأخوة والادعاء بها.

ونستشف من هنا مدى سخط الكاتب مشخصا في بطل الرواية ميرسو وتمرده على المصير الذي قدير له، وكذا مدى استهتاره وانعدام إيمانه بالله وافتقاره للمشاعر الدينية، وهو أمر مرتبط بفلسفة العبث التي اعتنقها ولازمته واشتهر بها، وخير دليل على ذلك قوله son dieu وليس mon dieu.

ترجمة محمد غطاس:

ما الذي يهمني في موت الآخرين؟ ما الذي يهمني في حب الأم؟ ما الذي يهمني في ربه؟ ما الذي يهمني في الحياة التي نختارها، والأقدار التي نختارها، لطالما أن هناك قدرا واحدا هو الذي اختارني، في حين أن هناك المليارات من المحظوظين-مثله- الذين يدعون إخواني؟ ص 111

نلاحظ في هذه الترجمة توفيق محمد غطاس في اختيار بعض المفردات وإخفاقه في اختيار بعضها الآخر، فقد لجأ إلى استعمال صيغة الاستفهام غير الموجودة في النص الأصلي، الذي يؤكد فيه الكاتب على أن كل تلك الأمور لا تعنيه ولا تهمه في شيء ما دام يوجد شيء واحد أكيد لا مفر منه وهو الموت المُقدر والمكتوب على كل البشر، وهو يقين ينبع كما سبق أن رأينا، من فلسفة العبث التي ارتبط اسمها بها واعتنقها في حياته وأثرت في مجراها أيما تأثير ولا مجال هنا للاستفسار. كما وردت في النص الأصلي العبارة moi et avec التي قصد بها بطل الرواية ميرسو، أن الموت كان سيختاره هو والملايير من الأشخاص الآخرين الذين وصفهم بالمحظوظين لأن ساعة رحيلهم عن هذا العالم لم تحن بعد وقد ترجم محمد غطاس تلك العبارة بالعبارة في حين أن هناك ومعناها في اللغة العربية: بينما، فيما (المنجد في اللغة العربية المعاصرة، م. س) وهو معنى المقارنة الذي لم يرد في النص الأصلي. وجاءت العبارة: يدعون إخواني ترجمة للتركيبية se disaient mes frères غير سليمة والصحيح هو القول يدعون أنهم إخواني.

مقام الموت:

قامت فلسفة كامو على فكرة الموت علاوة على العبث، فهو يرى أن حياة البشر لا معنى لها ولا غاية، فالشيء الوحيد الأكيد في حياة الإنسان في نظره هو الموت الذي لا مفر للإنسان منه، لذا فحياة هذا الأخير مجردة من كل معنى، وهي الفكرة التي نستشفها من رواية الغريب إذ نلاحظ أن بطلها وهو ميرسو يدرك هذه الفكرة أو هذه الحقيقة شيئاً فشيئاً، خاصة حينما يتشاجر مع الكاهن الذي يزوره في زنازنته، وهي اللحظة التي يكتشف فيها أن عدم اكتراثه بشأن العالم مرتبط بعدم اكتراث هذا الأخير لشأنه. ونرى أن ميرسو بقبوله فكرة حتمية الموت يكون قد تحرر من أوهامه ومن الحياة المثلى التي كان ينتظرها، وأن الحكم الذي تم النطق به في حقه سيتم تنفيذه لا محالة، فيثور عندئذ ويتمرد على وضعه. ويرى كامو كما سبق أن أشرنا، أن التمرد رد فعل على العبث.

ويقول في شأن الموت:

«Soudain il découvre ceci que demain sera semblable, et après-demain, tous les autres jours. Et cette irrémédiable découverte l'écrase. Ce sont de pareilles idées qui vous font mourir pour ne pouvoir les supporter, on se tue ou si l'on est jeune, on en fait des phrases» (CAMUS, L'Envers et l'Endroit, Folio Essais 41 : 47).

أي إنه يكتشف فجأة أن يوم غد سيكون شبيهاً بنهار اليوم وكذا بنهار غد، وهو شأن باقي الأيام. وأن هذا الاكتشاف الذي لا مفر منه يرمي بكل ثقله عليه. وأن أفكاراً كهذه هي التي تؤدي بالمرء إلى الموت لعدم قدرته على تحملها، فيقتل نفسه أو يجعل منها جُملاً إن كان شاباً.

وقال أيضاً:

«Une crainte ridicule me poursuivait, en effet : On ne pouvait mourir sans avoir avoué tous ses mensonges. Non pas à dieu, ni à un de ses représentants, j'étais au-dessus de ça, vous le pensez bien. Non, il s'agissait de l'avouer aux hommes, à un ami, ou à une femme aimée, par exemple. Autrement, et il n'y eut –il qu'un seul mensonge de caché dans une vie, la mort le rendait définitif. Personne, jamais plus, ne connaîtrait la vérité sur ce point puisque le seul qui la connut était justement mort, endormi sur son secret» (CAMUS, *La chute*, Folio 10: 95)

أي خوفا مثيرا للسخرية كان يراودني، وبالفعل، لا يمكن أن يموت المرء دون الاعتراف بكل أكاذيبه، ليس الاعتراف بها للرب، ولا لأحد ممثليه، فأنت تعلم أنني لا أؤمن به، لا، بل إن الأمر يتعلق بالاعتراف بها للبشر أو لصديق ما أو لامرأة معشوقة مثلا. وبمعنى آخر، فإنه حتى لو وُجدت في إحدى الحيوانات كذبة وحيدة غير معترف بها، فإن الموت يدفعها إلى الأبد. ولن يعرف أي شخص كان حقيقة ذاك الأمر، لأن الشخص الوحيد الذي يعرفها قد مات ودفن سره معه.

وقال عن الموت أيضا:

«Mourir volontairement suppose qu'on a reconnu, même instinctivement, le caractère dérisoire de cette habitude, l'absence de toute raison profonde de vivre, le caractère insensé de cette agitation quotidienne et l'inutilité de la souffrance.» (mael.monnier.free/ bac_ français/ étranger/ abscomus.htm).

أي إن الموت إرادي يفترض أننا سلمنا بالطابع السخري لهذه العادة ولو بدافع الغريزة، لانعدام أي دافع عميق للعيش والطابع اللامعقول لهاته الجلبة اليومية ولانعدام جدوى الألم.

وكان يقول عن الموت :

«Et je comprends que toute mon horreur de mourir tient de ma jalousie de vivre. Je suis jaloux de ceux qui vivront et pour qui fleurs et désirs de femmes auront tout leur sens de chair et de sang. Je suis envieux parce que j'aime trop la vie pour ne pas être égoïste, que m'importe l'éternité, on peut être là, couché un jour.» (Camus, *Noces*, 1939 : 40).

ومعنى هذا القول وإنني أدرك أن كل رعبي من الموت يكمن في غيرتي على الحياة. إنني غيور ممن سيعيشون من بعدي. وممن سيكون للأزهار واشتهاء النساء بالنسبة لهم معاني كمعاني اللحم والدم. إنني حسود لأنني أحب الحياة حبا جما لا أستطيع معه إلا أن أكون أناانيا. ولكن الموت يأتي ليخطف كل شيء.

ومعنى هذا أن كامو شديد التعلق بالحياة محبا لها، كثير الخوف من الموت وقد قال في هذا الشأن أيضا:

«Je veux porter ma lucidité jusqu'au bout et regarder ma fin avec toute la profusion de ma jalousie et de mon horreur. C'est dans la mesure où je me sépare du monde que j'ai peur de la mort.» (Camus, op.cit : 39 - 40).

أي أريد أن أحمل صحتي حتى الثمالة وأن أنظر إلى نهايتي بكل إسراف غيرتي وسعادتي. وأخاف من الموت بسبب انفصالي عن العالم. وندرج فيما يأتي مثالين اثنين عن مقام الموت.

المثال الأول:

يصف ميرسو يوم الفصل في الطعن الذي تقدم به إلى المحكمة وهو في زنزانته فيقول: «Et bien je mourrai donc.» plutôt que d'autres, c'est évident. Mais tout le monde sait que la vie ne vaut pas la peine d'être vécue. Dans le fond, je n'ignorais pas que mourir à trente ans ou à soixante-dix ans importe peu puisque, naturellement dans les deux cas, d'autres hommes et d'autres femmes vivront, et cela pendant des milliers d'années.» p132.

ترجمة إنعام الجندي:

"وعندئذ سأموت حتماً". تلك هي الحقيقة التي تفوق كل حقيقة. كل الناس يعرفون أن الحياة غير جديرة بأن تعاش! في الواقع أنا لا أجهل أن موت الإنسان في الثلاثين أو السبعين لا يعني شيئاً ما دامت حياة كثيرين رجالاً ونساءً، ستستمر آلافاً من السنين." ص 107

أغفل إنعام الجندي ترجمة عبارة التعجب et bien ومعناها في اللغة الفرنسية: «Interjection marquant la résignation. Et bien! Soit.» (Le Petit ROBERT 1, op. cit) وقد استهل الكاتب جملة بتلك العبارة للدلالة على استكانته وقبوله بالمصير الذي قُدر له وإيماناً منه أن الموت قدر محتوم لا مفر منه، كما أهمل إنعام الجندي نقل علامة التعجب (!) التي غالباً ما تستعمل مع تلك العبارة وعوضها بظرف الزمان عندئذ، الذي يعني في اللغة العربية: في ذلك الوقت. (المنجد في اللغة العربية المعاصرة، م. س) مع أن الكاتب لم يقصد الوقت بل قصد قبول الأمر لذا كان من الأفضل استعمال إذن بكل بساطة.

كما أغفل المترجم نقل العبارة plutôt que d'autres التي تكتسي أهمية في هذا المقام لأنها تدل على نفسية الكاتب وطريقة تفكيره، إذ كان يرى أن الحياة لم تتصفه وأنه سيموت قبل الآخرين، وهو الذي كان يحب الحياة ويعشقها وكان يخاف من الموت خوفاً شديداً حتى وإن كان يؤمن أنه قدر محتوم لا مفر منه، كما أغفل المترجم نقل الرابط mais الذي يقوم في اللغة الفرنسية بالوظيفة الآتية:

«Mais : Introduit une idée contraire à celle qui a été exprimée» (Le Petit ROBERT 1, op. cit).

وقد استعمله الكاتب للدلالة على أنه بالرغم من الحسرة التي كانت تمتلك جوارحه لأنه سيموت بينما سيعيش الآخرون، فإن الحياة مجردة من كل ما يثير حب البقاء فيها. وأغفل المترجم أيضا نقل العبارة naturellement dans les deux cas التي تقيد التأكيد على أنه لا يهم أن يموت المرء وهو شاب أو كهل، لأنه سيوجد دوما أناس سيعيشون لآلاف السنين، وهي غيرة كان الكاتب يشعر بها حيال كل من تكتب له الحياة لمدة أطول، وإحساس أو رغبة راودته طيلة حياته وعبر عنها في مختلف كتاباته. ومع ذلك فلم يعمر طويلا إذ مات في حادث سير في سن مبكرة. ولقد نقل إنعام الجندي التركية الفرنسي: c'est évident بجملة طويلة هي: تلك هي الحقيقة التي تفوق كل حقيقة وكان من السهل القول هذا أمر بديهي أو مسلم به. كما استعمل المترجم صيغة التعجب غير الواردة في النص الأصلي. ترجمة محمد غطاس:

"إنني إذن سأموت." هذا واضح جلي، وكلنا يعلم أن الحياة لا تستحق عناء الحياة، وفي الواقع فإنني لم أكن أجهل أن الموت في الثلاثين أو في السبعين لا يختلف كثيرا، حيث سيكون هناك -في الحاليتين- رجال ونساء آخرون سيعيشون وسيستمر ذلك لآلاف السنين." ص. 104. 105

أغفل محمد غطاس نقل العبارة plutôt que d'autres التي تكتسي أهمية كما سبق أن رأينا أهمية في هذا المقام، ونقل التركيبة الفرنسية c'est évident بمفردتين تؤيدان المعنى نفسه وهما جلي وواضح. كما أغفل ترجمة الرابط mais الذي يكتسي أهمية في هذا المقام لأنه كما سبق أن أشرنا، يدل على مفارقة مهمة أقامها الكاتب وهي أنه على الرغم من عشقنا للحياة يرى أنها غير جديرة بأن نحياها، وكما أغفل الجندي ترجمة العبارة et bien أغفلها غطاس ولا يصح له أن يتصرف في النص الأصلي.

المثال الثاني:

ميرسو وهو في زنزانه يصف يوم دراسة الطعن الذي تقدم به للمحكمة وهو في حالة التأمل والاستدلال مستعرضا كافة احتمالات رفض أو قبول الطعن فيقول:
«Rien n'était plus clair, en somme. C'était toujours moi qui mourrais, que ce soit maintenant ou dans vingt ans. A ce moment ce qui me gênait un peu dans mon raisonnement, c'était ce bond terrible que je sentais en moi à la

pensée de vingt ans de vie à venir. Mais je n'avais qu'à l'étouffer en imaginant ce que seraient mes pensées dans vingt ans quand il me faudrait quand même en venir là. Du moment qu'on meurt, comment et quand, cela n'importe pas, c'était évident.» p132.

ترجمة إنعام الجندي:

"ومع ذلك فالأمر واضح، فأنا الذي سأموت، اليوم أو بعد عشرين عاما. على أن شيئا واحدا من أفكاري يقلقني الآن وهو هذه القوة المريعة، التي أحسها في ذاتي، لدى التفكير في عشرين سنة مقبلة من العيش ولكن، ليس لي إلا أن أخرس هذه الفكرة، كلما تصورت ما قد تكونه أفكاري في مدى عشرين سنة، لو قدر لي أن أحيائها.

حين يموت الإنسان، لا يجدي التساؤل كيف مات ومتى. تلك هي الحقيقة" ص. 107

نقل إنعام الجندي الجملة الفرنسية:

Ce qui me gênait un peu dans mon raisonnement بالجملة على أن شيئا واحدا من أفكاري يقلقني، وهي كما نلاحظ ترجمة غير سليمة ولا تؤدي المعنى المقصود في النص الأصلي، فلو قال مثلا إحدى أفكاري تقلقني لكان التعبير سليما، أما قوله على أن شيئا واحدا من أفكاري يقلقني، فلا معنى له. وقد كان بإمكانه نقل تلك الجملة على النحو الآتي: وما كان يقلقني نوعا ما في تفكيري.

ونرى أن عبارة: عشرين سنة مقبلة من العيش ترجمة حرفية غير مؤدية وكان بإمكانه اللجوء إلى ترجمة حرفية مؤدية هي الآتية: العشرون سنة المقبلة من حياتي، هذا بالإضافة إلى استعماله الفعل أخرس الذي يعني: أسكت، منع من الكلام، ألزم الصمت، فرض الصمت والسكوت، (المنجد في اللغة العربية المعاصرة، م. س) ونراه فعلا ورد في غير محله لأن المترجم أسنده لكلمة القوة، والقوة لا نخرسها وإنما نكبح جماحها أو نكف عن التفكير فيها، ولم يقصد الكاتب في نصه القوة بل قصد الإحساس العام والخوف، وهو إحساس لازم الكاتب طوال حياته، إذ كان كامو يعيش الحياة و يخاف الموت بالرغم من كونه آمن به قدرا محتوما على البشر كما سبق أن أشرنا. وكان اختيار المترجم العبارة لو قدر لي أن أحيائها ترجمة للجملة: quand il me faudrait quand même en venir là، أمرا يثير الدهشة حقا لاسيما حينما ربط معناها بما سبقها، أي العشرين سنة، فالمقصود بالعبارة الفرنسية هي الفترة التي سيجد فيها بطل الرواية نفسه في الضرب ذاته وهو وقت ملاقة الموت والرحيل إلى العالم الآخر. كما أغفل المترجم دون مبرر العبارة التي استهل بها الكاتب

حديثه وهي: rien n'était plus clair, en somme، وهذه العبارة مهمة لأنها تطلعنا على الحال التي كان عليها الكاتب في تلك الأثناء. كما أغفل المترجم نقل كلمة ذات أهمية في هذا المقام وهي كلمة toujours التي تدل على استمرار بطل الرواية في الاعتقاد أن الحياة لم تتصفه وأن القدر اختاره دون الآخرين، فهي كلمة استعملت للتأكيد على الفكرة التي سبقت هذه الجملة وهي أنه سيموت بينما سيستمر الآخرون في العيش. وقد تجسد خوفه من الموت في العديد من كتاباته التي تحدث فيها عن خوفه من الموت وغيرته ممن سيعيشون من بعده ويتمتعون بشهوات الحياة. (Camus, 1939 : 40)

ترجمة محمد غطاس:

"وفي الواقع، لم يكن هناك أكثر من ذلك المنطق، هو تلك القفزة الرهيبة التي أحسستها بداخلي لمجرد التفكير في ضياع العشرين سنة القادمة من حياتي. ولكن لم يكن أمامي سوى خنق ذلك التفكير، وذلك بأن أتخيل ما ستكون عليه أفكاري بعد عشرين سنة عندما يحين وقت الموت. فطالما أننا سنموت، فإن الكيفية والزمان لا يعنيان الكثير، وهذا شيء بديهي." ص. 105

أغفل محمد غطاس ترجمة المقطع الأول من الفقرة الفرنسية وهو:

Rien n'était plus clair, en somme. C'était toujours moi qui mourrais, que ce soit maintenant ou dans vingt ans.

إن هذا المقطع ذو أهمية في السياق لأنه يدل على الحالة النفسية لبطل الرواية وعلى ما كان يفكر فيه، ويؤكد فيه كما سبق أن أشرنا، أن القدر لم ينصفه إذ حكم عليه بالموت بينما سوف يعيش الآخرون لسنوات طوال وسيحرمه هو من العيش عشرين سنة قادمة. أما الجملة الفرنسية:

A ce moment ce qui me gênait un peu dans mon raisonnement...

فقد ترجمها محمد غطاس على النحو الآتي: وفي الواقع، لم يكن هناك أكثر من ذلك المنطق، ولا نرى لها أية علاقة بالجملة الفرنسية التي تدل على وجود واقع كان يقلق بطل الرواية ويشوش تفكيره واستدلّاه. كما لجأ غطاس إلى الترجمة الحرفية المباشرة في نقل بعض المفردات مما أحلّ بجمال النص، من ذلك مثلاً ترجمة الكلمة الفرنسية raisonnement التي تدل على التفكير والاستدلال بالمقابل المعجمي المباشر في اللغة العربية وهو المنطق الذي يقابل في سياقات أخرى الكلمة الفرنسية logique. والشئ نفسه يقال بالنسبة لترجمة التركيبية الفرنسية ce bond بالقفزة، وقد قصد الكاتب بتلك التركيبية حالته النفسية المتمثلة في تسارع نبضات قلبه لمجرد التفكير في أنه سيحكم

عليه بالموت حتماً، وهو الذي كان يعيش الحياة ويخاف من الموت ويغار ممن سيعيشون بعده سنين طويلاً ويتمتعون بملذات الحياة (Albert Camus, op. cit : 39.40)، كما سبق أن أشرنا منذ حين، وقد استعمل غطاس مصدراً لا يتماشى وما يليه حينما قال خلق ذلك التفكير، فالتفكير نكف عنه أو نغير اتجاهه ولا نخنقه، أما باقي الترجمة فقد كانت مؤدية للمعنى المراد.

تبين لنا من خلال هذه الدراسة الوجيزة للمقام في رواية L'étranger وأثره في ترجمتين لها نحو العربية، أن الترجمة عملية توصيلية ينبغي أن يُراعى فيها الشكل والمضمون. غير أن هذا الأمر ليس بالأمر الهين دوماً، حيث يتعذر على المترجم أحياناً تقديم ترجمة مرضية تستوفي جميع الشروط وتؤدي المعنى بدقة. وتبين لنا أيضاً أنه للتمكن من تقديم ترجمة سليمة ينبغي الإلمام بالمعطيات اللغوية وغير اللغوية. وتكتسي هذه الأخيرة أهمية بالغة في إيصال المعنى وأهمها المقام الذي يؤدي كما سبق أن أشرنا دوراً جوهرياً في العملية الترجمية، فهو الذي يزيل الغموض الذي يكتنف النص محل الترجمة فيتضح المعنى الضمني ويتأتى تبليغه لقارئ الترجمة الذي قد يتعذر عليه فهم نص الترجمة في حالة عدم أخذ المقام بعين الاعتبار كما رأينا ذلك من خلال بعض الأمثلة التي قدمناها، ولعل أصدق مثال على ذلك هي العبارة لست أدري التي وردت في النص الأصلي وجاءت الترجمة مبتورة حينما أقصاها الجندي وأغفل ترجمتها. وبمقارنة نصي الترجمة تبين لنا أن المترجمين إنعام الجندي ومحمد غطاس وفقاً أحياناً في نقل تلك المقامات وأخفقا أحياناً أخرى، وأن محمد غطاس بصفة عامة كان أكثر توفيقاً من إنعام الجندي الذي اعتمد بإفراط أسلوب الحذف دون داع إلى ذلك لغوياً أو ثقافياً، مما أدى إلى بتر مقاطع من النص بعضها يحمل معاني جوهريّة تعكس فلسفة ألبير كامو التي تعبر عنها المقامات المشار إليها. وإذا كان محمد غطاس قد احترّم في أغلب الأحيان أسلوب الكاتب البسيط، فإن إنعام الجندي كثيراً ما تجاوزه إلى أسلوب مخالف طمس بعض معالم تفكير ألبير كامو، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن الترجمة الأدبية ليست بالعملية الهينة حتى لو كان أسلوب النص موضوع الترجمة أسلوباً بسيطاً جداً كأسلوب الكتابة البيضاء الذي اعتمده ألبير كامو في روايته L'étranger، وأن على المترجم أن يكون نبهاً ويحترم ميزة الكاتب الأسلوبية إن كان يرغب في تحقيق الهدف الأسمى لكل ترجمة، وهو إنشاء نص مكافئ للنص الأصلي.

قائمة المراجع باللغة العربية :

- إدريس سهيل، المنهل، قاموس فرنسي - عربي، بيروت، دار الآداب، ط. 16، 1995.
- حلمي خليل، الكلمة، دراسة لغوية معجمية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1996.
- ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، رسالة دكتوراه في علم اللغة، مكة، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، 1418 هـ.
- دانيال ريغ، السبيل، عربي - فرنسي، باريس، مكتبة لاروس، 1983.
- عبد الجليل عبد القادر، علم اللسانيات الحديثة، الأردن، عمان، دار الصفاء، ط. 1، 2002.
- لحماضي فطومة، "السياق والنص، استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي" مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، جانفي- جوان 2008.
- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، بيروت، دار المشرق، ط. 2، 2001.
- المنجد في اللغة والأعلام، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، مج. 1، ط. 19.

المراجع باللغة الأجنبية :

- AMPARO HurtadoAlbir, La notion de fidélité en traduction, Collection traductologie, Paris, Didier Erudition, 1990.
- CAMUS Albert, Noces, Paris, Gallimard, 1939.
- CAMUS Albert, Le mythe de Sisyphe, Paris, Gallimard, 1942.
- CAMUS Albert, L'homme révolté, 195, Collection Folio, Essais #15, Gallimard, / extrait de Denis HUISMAN et André VERGEZ, histoire des philosophies illustrées par les textes, Paris, Nathan, 2003, p. 327.
- CAMUS Albert, «L'envers et L'endroit», Folio Essais N° 41.
- CHARAUDEAU Patrick et Dominique MAINGUENEAU, Dictionnaire d'analyse du discours, Paris, Seuil, 2002.
- DUBOIS. Jean, et al., Dictionnaire de linguistique, Paris, PUF, 1994.
- JUANALS Brigitte et NOYER Jean Max, Del Hathaway HYMES, «Vers une pragmatique et une anthropologie communicationnelle », *Hermes*, N° 48, Paris, édition CNR, 2007.
- HALLIDAY Michael, Language and social man, London, Longman, 1974.
- HALLIDAY Michael et HASAN Ruqaiya, Cohésion in English, London, Longman, 1976.
- LABOV William, Sociolinguistique, Pennsylvania, University Pennsylvania Press, 1972.
- Le Petit ROBERT 1, Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française, Paris, 1983.
- Le Petit LAROUSSE illustré, édition 2015 (5 juin 2014)

- MOUNIN Georges, Les problèmes théoriques de la traduction, Paris, Gallimard, 1963.
- PERGNIER Maurice, Fondements sociolinguistiques de la traduction, Lille, Presses Universitaires De Lille, 1993.
- WANDRUSZKA. Mario, «Nos langues, structures instrumentables, structures mentales». *Meta*, Vol. 16, 1977.

المراجع الالكترونية:

- Albert CAMUS discours prononcé en Suède en 1957 lors de la cérémonie de remise du prix Nobel. Source : <http://www.étudiez.com/dissertation/camus>.
- CAMUS Albert, *La Chute*, Folio N° 10,
Source : maelmonnier.free/bac_francais/abscamus.htm
- CAMUS Albert, Site : maelmonnier.free/bac_francais/etranger/abscamus.htm.
- L'absurde chez CAMUS, Source : <http://www.étudiez.com/dissertation/camus>.